

أطفأ النار بالبنزين

(الإمبراطورية البريطانية) بالإنجليزية (British Empire):هي أكبر الإمبراطوريات في تاريخ العالم حتى الآن، في سنة 1913 بسطت الإمبراطورية البريطانية سلطتها على تعداد سكاني يقارب 458 مليون شخص، أي حوالي ربع سكان العالم. وغطت تقريبا 33 مليون كيلومتر مربع (14.2 مليون ميل مربع) أي حوالي ربع مناطق الأرض واستمر ذلك لعقود من الزمن، وهنا يبرز سؤال مهم

: كيف استطاع الانجليز ذلك مع أن عددهم ملايين معدودة (أقل من 10 % من سكان الدول المسيطرة عليها)؟

هناك منظومة من الأسباب، لعل من أبرزها *" Divide and conquer "* وهو المثل الانجليزي المشهور *"فرّق تَسد"*، فقد أتقن الانجليز هذا الفن وأجادوا توظيفه لمصالحهم، ومن المتفق عليه أن استعداد أعدائهم للتفرق وقبوله بل والبذل من أجله كان أهم الأسباب في نجاحهم. .

والمتأمل في واقعنا يلاحظ أن هذا الفن لا يزال يستخدم وبقوة وبإتقان عالٍ وخاصة بين المسلمين، فهذا يُفسّق ويُبدّع ويُكفّر وينادي بأعلى صوته وبمختلف الوسائل المتاحة بل ويقتل باسم الدين والوطنية واحقاق الحق والمقابل يفعل الأمر نفسه، والعدو الأخطر والأول والأكبر يغذي هذا وذاك ويسكب البنزين على نار الطرفين ويدعم مادياً ومعنوياً واقتصاديا وعسكرياً هذا وذاك ليضعف هذا وذاك بمعادلة هو مَن يتحكم فيها ويقوى هو ويبقى الكل محتاج إليه.

هناك من يسعى في تجذير الخلافات وإثارة الفروقات وتسليط الضوء عليها وتضخيمها بحسن نية وحماية دينية فربما وقع في الفخ من حيث لا يدري، خاصة عندما تتأمل فتدرك أن هذه الإثارة مصدرها الرئيس الاعلام الموجه من قبل الغير والذي يسعى لتحقيق أجندته بطريقة " فرّق تسد"، وإلا فما سر إثارة هذه المواضيع الآن؟ ومتى كان الإعلام حريصاً على ديننا وقيمنا ؟، ولماذا هذه النعرة دون غيرها؟، الخلاف قديم لكنه نائم فلماذا تم ايقاظه الآن؟، عاش المجتمع سنوات في ظل تلك الخلافات، فما الداعي لتأجيجه؟، وكأني بفرعون وهو يقول عن موسى ﷺ " **إني أخاف أن يبدل دينكم** "، نعم فرعون حريص على الدين!!!.

لا استغرب ركضهم لإبراز الخلاف وإظهاره على الساحة وخاصة باسم الدين لأن الدين هو أقوى الأسلحة وأفتكها، لكني استغرب منا ومن قبولنا لذلك وتوجيه قوانا العلمية والعملية والمادية والمعنوية لا لدحر عدونا الحقيقي وإنما لضحايا النزاعات المتأججة والخلافات المضخمة فيقبل كلا الطرفين، ونضعف وتخور قوانا، وصدق الله تعالى حيث قال: **"ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"** والفشل هنا الضعف والجبن، وريحكم يعني قوتكم وبأسكم، أي قوة كلا الفريقين (أو الفرق) المتنازعين.

وحتى لا تكون سبباً في وضع البنزين على النار فتزداد، عليك بوضع البنزين الذي يطفأ النار ويقلل من شرها وأثرها، وذلك بسكبه في المكان الصحيح، ويمكنك ذلك بعدة أمور سأذكر منها ثلاثة:

1. لا تستسلم للإعلام في كل ما يقول، ولا تصدق كل تحليل ونتيجة، فقد يكون الخبر صحيحاً لكن تحليله ليس كذلك.
2. اهتم بما يمكنك عمله لا ما يمليه عليك غيرك، واحرص على الجانب التطبيقي في حياتك دون الاستغراق في التنظير وتوزيع المسؤوليات.
3. امسك لسانك عن الآخرين ولا تكن سبباً في تحريض غيرك، وتذكر أن مَن يسمع بكلامك يفسره بفهمه لا بفهمك، وخاصة في المجالس العامة، وأظن أن مَن اشتغل بتزكية نفسه لن يجد وقتاً لغيره.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

والسلام عليكم ورحمة الله

د. جمال يوسف الهميلي

1438/ 02 / 10 هـ